

الحفاظ على أمثالنا الشعبية

خطوة في تفيؤ هويتنا

ب . حداد

تضم بين تضاعفها الكثير من المفردات التي دخلتها عن طريق المجاورة والهجرات والغزوات والفتوحات ومن هذه اللغات العربية والفارسية والتركية والكردية والعبرية واليونانية والرومانية والفرنسية والأنكليزية وغيرها .

أن خير مدخل وأيسره لدراسة الطبيعة الاجتماعية لأي تجمع أنساني هو في نظري التعرض لهذه الفرائد الأدبية الشعبية البسيطة ودراستها وتحليلها ، فهي خلاصة تجارب وخبر حية عاشها السلف على مدى أجيال كانت خلالها بما لها من موحيات خفية في النفوس وقوة تأتي رسحرية في الوجدان مقام دستور رادع من نوع خاص فهي تحصر في أطرها شتى الموازين والمثل الأنسانية العامة والباحث المحمص لها شأنه شأن الباحث المنقب بين الأطلال والرسوم التريخية .

ولدى الأثوريين كما لغيرهم تراث زاخر بهذه الحكم والفرائد الأدبية الشعبية القيمة ، وفي نفوس هذا القطاع من الشعب العراقي

تتوارث الشعوب جيلا بعد جيل الأمثال الشعبية متخذين منها قوالب يصبون فيها أعتباراتهم ومفاهيمهم ونظرتهم الفلسفية الى الحياة ، وذلك عن طريق مباشر مقصود أو غير مباشر، الا أنها تبقى في كل الأحوال تلك العبارات المختصرة البليغة ذات الحلة اللغوية القشبية والمسجعة أحيانا والواقية بأغراضها ومقاصدها تماما فهي تضي على الحديث تلك الطلاوة العذبة تاركة ذلك الوقع المريح من الأفتناع والرضا في نفس المتكلم والسامع معا .

والمثل الشعبي أطار عجيب يحصر بين أضلاعه كل ما يتعلق بحياة الأنسان الخاصة والعامة وهو مرآة حقيقة تعكس كل وجدانات ابن الشعب وهو شاشة تستعرض لنا كل العادات والتقاليد والطقوس والمراسيم وتعود بنا القهقري لتعرفنا على نمط الحياة الاجتماعية لأسلافنا .

والأمثال فضلا عن ذلك كله مشحونة بكثير من المفردات اللغوية الأصيلة التي قد نفقدها اليوم حتى في لغتنا الفصحى ، كما أنها

طاقات الشباب من كل قبيل فينا للقيام بعملية المسح الميداني الشامل لألتقاط هذه الأمثال وجمعها وتسجيلها وأيداعها سجلات الأرشيف المعهود لتصنف وتبويب وتدرس وتحلل .
أجل بهذه العملية الجماعية نستطيع وبفترة قصيرة أن ننفذ أمثالنا الشعبية الأثيرة على نفوسنا من الضياع فلنبادر الى العمل أيها الأخوة قبل فوات الأوان .

شوق ملح لتأطير كل أحاديثهم بأطر من هذه الأمثال يستشهد بها كبيرهم وصغيرهم فهي ركيزة القوة والأقناع في مخاطباتهم .
فالأمثال وهذا شأنها تحملنا اليوم مسؤولية كبيرة وثقيلة معا وتحتم علينا القيام بمسح ميداني جماعي شامل نجد له الطاقات والجهود الحقيقية فلنلتقط هذه الدرر الأدبية من أفواه الأباء والأمهات قبل أن تأتي عليها يد الدهر وقبل أن تلفظها ذاكرة الزمن .
والحل السريع الذي نرتئيه هو فتح أرشيف خاص بالأمثال الشعبية في واحدة من مؤسساتنا الثقافية أو أكثر ومن ثم تسخير

